مجموعة مؤلفات فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي (٥)

الهداية الربانية في شرح العقيدة الطحاوية

عقيدة أهل السنة والجماعة

تأليف

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

الجزء الأول

دار التوحيد للنشر
الرياض

جهل أكبر من هذا، فيكون الجهم كافرًا بشهادته على نفسه، فنحن نأخذ من تعريفه: أنه كافر؛ لأنه عرف الكفر بأنه هو الجهل بالرب، ولا أحد أجهل منه بربه.

المذهب السادس: مذهب الخوارج يقولون: الإيمان جماع الطاعات كلها، فجميع الطاعات إيمان، لكن من قَصَّر في واحد منها كفر، فإذا عق والديه: كفر، وإذا شهد الزور: كفر، وإذا ترك طاعة من الطاعات. خرج من الإيمان، ودخل في الكفر.

المذهب السابع: مذهب المعتزلة؛ قالوا: الإيمان جماع الطاعات كلها - كما قال الخوارج -، لكن قالوا: من قَصَّر في شيء منها: فهو فاسق؛ لا مؤمن ولا كافر.

المذهب الثامن: روى ابن القاسم عن مالك أن الإيمان يزيد، وتوقف في نقصانه، ولكن روى عنه عبدالرزاق بن نافع أنه يزيد وينقص، وعلى هذا فمذهبه يوافق مذهب الجماعة من أهل الحديث، والحمد لله. فهذه خلاصة المذاهب في مسمّى الإيمان.

وفي هذا الزمن اشتبه الحق على كثير من طلبة العلم حتى صاروا يفتون بمذهب الجهم، أو بمذهب أبي حنيفة - مذهب المرجئة - ويقول: الإيمان هو التصديق بالقلب فقط، والكفر لا يكون إلا في القلب.

فلا بد لطالب العلم أن يكون على إلمام وبصيرة بشُبه هؤلاء، فمن شُبه الإمام أبي حنيفة ومن وافقه التي استدلوا بها:

الدليل الأول: أن الإيمان في اللغة هو التصديق، ومنهم من ادعى إجماع أهل اللغة على ذلك؛ قال الله تعالى إخبارًا عن إخوة يوسف: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا﴾ [يوسف: ١٧]؛ أي: بمصدق لنا. إذًا لا يكون الإيمان إلا

تفاوت الناس في الإيمان

◆ قال المؤلف رحمه الله: (وَالإِيمَانُ وَاحِدٌ، وَأَهْلُهُ فِي أَصْلِهِ سَوَاءٌ):

الشرح

● قوله: (وَالإِيمَانُ وَاحِدٌ):

هذا باطل؛ فالإيمان ليس واحدًا، وليس الناس فيه سواء كما قال الشيخ، يقول الأحناف فالقولُ بأنَّ الإيمان سواء، أنَّ إيمان أهل السماء وأهل الأرض سواء: هذا من أبطل الباطل؛ فمن يقول: إن إيمان جبريل مثل إيماننا؟! أو إيمان أبي بكر مثل إيمان بعض الناس؟! فقد قال النبي في أبي بكر: «لَوْ وُزِنَ إِيمَانُ أَهْلِ الأَرْضِ بِإِيمَانِ أَبِي بَكْرٍ لَرَجَحَ»[(١)]، فكيف يكون إيمان أهل الأرض سواء؟! بل قال بعض الفسقة: إيماني كإيمان جبريل وميكائيل، وإيماني كإيمان أبي بكر، وعمر!! وهذا من أبطل الباطل.

والصواب أن الناس يتفاوتون تفاوتًا عظيمًا في الإيمان، فليس إيمان الأنبياء والمرسلين مثل إيمان سائر الناس، وليس إيمان الملائكة مثل إيمان سائر الناس، وليس إيمان الفاسق السكّير العربيد، مثل إيمان الصِّدِّيق[(٢)].

---

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (٦٥٣)، وعبدالله ابن الإمام أحمد في السنة (٨٢١)، وابن راهويه في المسند (٣/ ٦٦٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٦) من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وصححه العراقي في «تخريج الإحياء» (١/ ٥١ - دار القلم)، والسخاوي في «المقاصد الحسنة» (٩٠٨ -دار الكتاب العربي. طبعة أولى)، والشوكاني في «الفوائد المجموعة» (ص ٣٣٥)، وقد رُوي عن النبي ﷺ، ولا يصح.

(٢) انظر: «شرح الطحاوية» (٢/ ٤٥٩). وعلق الشيخ ابن باز على عبارة الطحاوي قائلًا: (هذا فيه نظر، بل هو باطل، فليس أهل الإيمان فيه سواء؛ بل هم =